

# الموصل في كتب الرحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي

د. ادريس سليمان محمد\*

## ملخص البحث :

شهد الفكر الاسلامي تطوراً واضحاً في مجال العلوم الجغرافية ، ولعل ابن حوقل في كتابه صورة الارض ، والمقدسي في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم يمثلان نموذجاً للتطور الجغرافي الاسلامي ، وعليه فقد تم اختيار هذا الموضوع لاهميته في معرفة اوضاع الموصل في كافة مستوياتها ضمن منظور المقاربة المنهجية والمعرفية عند الكاتبين على حد سواء .

## Abstract

The Islamic Thought witnessed important development in Geography . May Ibn-hauhal- in his book " Surat – Al- Arth " , and Al-Makdisi –in his book " Ihsan Al-Takasim Fi Maarifat Al-Akaleem " are the best sample in Islamic Geography thought . So that this research sheds light on the conditions of Mosul according the methodology perception in the two books above .

\* استاذ مساعد / قسم التاريخ / كلية التربية الاساسية

## ١ - مقدمة في كتب الرحلة في القرن الرابع الهجري :

يمثل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) مرحلة النضج في الجغرافية العربية ، حيث نجد التقدم في البحث الجغرافي تقدما واضحا ، واول ما كان من ذلك كتب الكندي حوالي (٢٠٠هـ / ٨٠٠ م) . ثم ظهر بعد ذلك حوالي (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه ويقول المسعودي ان كتاب ابن خرداذبه على الرغم من عيوبه هو احسن كتاب في موضوعه<sup>(١)</sup> .

ونلاحظ في التأليف الجغرافي العربي اربعة اتجاهات او تطورات والذي يهمننا في البحث هو الاتجاه الاول والتي اعتنى باقطار العالم الاسلامي على ما يبدو من كتابات البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي ، وبما اننا في صدد معرفة المعلومات عن مدينة الموصل ونواحيها في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ولاسيما في النواحي الاجتماعية والاقتصادية من المصادر الجغرافية وكتب الرحالة ، لابد من التعرف على اهم اثنين من الرحالة اللذين قدما معلومات قيمة لنا عن مدينة الموصل ونواحيها .

اول هؤلاء الرحالة : هو ابو القاسم محمد بن علي<sup>(٢)</sup> ، المعروف بابن حوقل<sup>(٣)</sup> ، من جغرافي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، لم نعثر على تاريخ ولادته ، ولا حتى وفاته ، الا انه يمكن القول انها كانت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري<sup>(٤)</sup> . نسب ابن حوقل الى مدينة بغداد ، كما نسب الى مدينتي الموصل<sup>(٥)</sup> ، ونصيبين<sup>(٦)</sup> . لا يمكن الجزم بتحديد المدينة التي ولد فيها ابن حوقل ، فقد ذكر البعض من الكتاب انه ولد في بغداد<sup>(٧)</sup> . بينما ذكر قسم انه ولد بمدينة نصيبين في اقليم الجزيرة<sup>(٨)</sup> . ولم يقدم كلا الرأيين ادلة يمكن الركون اليها<sup>(٩)</sup> .

كان ابن حوقل من اولئك الرحالة المتقنين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لفهم خصائص البلدان وطبائع الشعوب وتدوين ما يجده متميزا عند الناس من نوادر وغرائب وكانت مدينة الموصل احدى هذه المدن التي حظيت باهتمامه ، مما قدم لنا معلومات جديدة ومثيرة وربما كانت لموصليته الاثر الكبير في هذا الاهتمام لما لديه من معرفة دقيقة بتفاصيل الحياة فيها<sup>(١٠)</sup> .

قضى ابن حوقل اكثر من ثلاثين عاما في الرحلات وتجول في البلاد المختلفة وهو من الرحالة العرب الذين جابوا البلاد العربية الاسلامية ، وكتبوا مشاهداتهم عنها . حملت مادة كتابه (صورة الارض) اصالة ناتجة عن سعة اسفاره في تلك البلاد<sup>(١١)</sup> . والمعروف عنه انه بدأ الرحلة سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) من بغداد واستمر في الترحال حتى عاد اليها بعد ثلث قرن . زار خلالها ديار الاسلام من الهند الى الاندلس ، وتقل في مناطق اخرى كثيرة حتى انه وصل بلاد البلغار<sup>(١٢)</sup> .

كان ابن حوقل من الجغرافيين القلائل الذين ابدعوا في هذا الميدان وذلك لظهور الاهتمام به مبكرا ، ومما حفزه على ذلك مقابلته للاصطخري عام (٣٤٠هـ/٩٥١م) الذي عرض عليه كتابه المسالك والممالك وخرائطه وسأل ابن حوقل ان يعيد النظر فيهما ويصلحهما ، ففعل ابن حوقل ذلك ونسبها الى الاصطخري<sup>(١٣)</sup> . وذكر ابن حوقل ايضا انه استفاد كثيرا من مؤلفات الجغرافيين الذين سبقوه بقوله : (وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبه وكتاب الجيهاني ، وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر)<sup>(١٤)</sup> ، ونجد ذلك التأثير واضحا من خلال الموازنة بين كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة وبين كتاب ابن حوقل<sup>(١٥)</sup> .

تجمعت لدى ابن حوقل دوافع عديدة لتأليف كتاب صورة الارض اولها اهتماماته العلمية منذ صباه وشغفه بقراءة كتب المسالك والممالك التي اطلع عليها انذاك ، وكذلك تدهور الوضع السياسي دعتة الى القيام برحلته حيث سيطر الاتراك على مقدرات البلاد ، واصبح الخليفة العباسي العوية بايديهم وتبين ذلك من قوله : (وكان مما حظني على تأليفه وحتني على تصنيفه ... الشهوة لبلوغ الوطر بجور السلطان وقلب الزمان ، وتواصل الشدائد على اهل المشرق والعدوان ، واستئناف سلاطينه بالجور بعد العدل والطفيان ...)<sup>(١٦)</sup> . اصف الى ذلك ما كان لدافع السفر والرحلة وطلب التجارة وما تتطلبه من تجوال في البلاد لكسب الرزق من تأثير على التأليف<sup>(١٧)</sup> .

وكان منهج ابن حوقل واضحا في كتابه (صورة الارض) من حيث انه حصر اهتمامه على وجه التقريب بالجزء المعمور من الارض ومعظمه يقع في نطاق البلاد

العربية الاسلامية ، رغم انه كان يتجاوز في حالات معينة نطاقه المذكور البلاد الاسلامية<sup>(١٨)</sup>.

اما الرحالة الاخر الذي قدم لنا معلومات مهمة عن الموصل فهو المقدسي الذي عدّه اشيرنجر (اكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبةً) ، ورغم ان هذا الراي قد شابه بعض المبالغة من جانب هذا العالم لكونه من اوائل من بحثوا في هذا الموضوع اضعف الى انه هو الذي اكتشف اول مخطوطة لمصنف المقدسي ، الا انه يمكن ان نقرر براي العالم المعاصر كراموس الذي يرى في المقدسي اكثر الجغرافيين اصالة في مصنفه وانه من اكثر المصنفات الجغرافية في الادب العربي قيمة<sup>(١٩)</sup>.

والمقدسي هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي لانه ولد في بيت المقدس في فلسطين<sup>(٢٠)</sup> ، والمعروف بالبشاري<sup>(٢١)</sup> ، ولكنه اشتهر في الغالب بالبناء الشامي المقدسي البشاري ، ونسبته الاخيرتين الاولى منهما ترتبط بالمقدسي ، وتسميته بالبشاري والبناء وحيانا باسمائه الاخرى مثل ابن البناء<sup>(٢٢)</sup> ، اما كنيته فترجع الى جده الذي كان بناءً مشهوراً في فلسطين وقد بنى ابواب مدينة عكا بطلب من احمد بن طولون<sup>(٢٣)</sup> .

يعتبر المقدسي من كبار الجغرافيين العرب في جميع العصور<sup>(٢٤)</sup> ، إذ انه كان كثير الترحال ولقد استفاد من ذلك الكثير من التجارب كما وضع ذلك في كتابه ( احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ) بقوله: ( لقد تفقّهت وتأديت وخطبت على المنابر ، وسحت البراري وتهت في الصحاري وسجنت في الحبوس على اني جاسوس ودبر في قتلي غير مرة وكسبت خلع الملوك وعريت وأفتقرت مرات )<sup>(٢٥)</sup> . كل ذلك اكسبه شهرة واسعة وجعلته حجة وثقة للكثير من العلماء والمعنيين بتراث العرب العلمي.

عاش المقدسي حقبة من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ذلك العصر الذي بلغت فيه الحضارة العربية الاسلامية شأنا كبيرا في مضمار التقدم والنهوض في شتى ميادين المعرفة ومنها ميدان البحث الجغرافي<sup>(٢٦)</sup> فكان كتابه هذا من نتاج ذلك القرن نموذجاً للكتاب العلمي المرتب المنتظم ، هذا فضلا عن ما طوت صفحاته من النقد

لشيوعه في هذا الموضوع وهو يقدم الوصف الجغرافي الدقيق<sup>(٢٧)</sup> ، ويتحدث المقدسي عن منهجه في التأليف ولا يسعنا الا الاعتراف بانه قد ابدى في هذا الصدد الكثير الكثير من التمحيص والتدقيق ، قال المقدسي : (اعلم انني اسست هذا الكتاب على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم أولي الالباب وسالت الله عز اسمه ان يجنبني الخطأ والزلل ويبلغني الرجاء والامل ، فاعلي قواعده وارصف بنيانه بما شاهدته وعقلته وعرفته ... مع انه لا يعرف فضل كتابنا هذا الا من نضر في كتبهم اودو في البلدان وكان من اهل العلم والفطنة . ثم انني لابري نفسي من الزلل وكتابي من الخلل ... )<sup>(٢٨)</sup> وهذا ما سهل لنا الكشف عن منهجه العام في هذا الصدد ، فقد ذكر الاسس المحكمة التي قام عليها كتابه والجهود التي بذلها في تحري الدقة والصواب في الاخبار التي ثبتها فيه مع اعترافه بعدم خلوه من الزلل والخلل<sup>(٢٩)</sup> .

وقد تم للمقدسي وضع كتابه ( احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ) في شيراز سنة ( ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م )<sup>(٣٠)</sup> ، وهو في سن الاربعين بقوله : ( واعلم اني مع هذه الوثائق والشروط لم أظهره حتى بلغت الاربعين )<sup>(٣١)</sup> ، ولا يخلو من مغذى بالنسبة للاوضاع السياسية في ذلك العهد انه رفع الموده الاولى الى ال سامان ، بينما قدم الثانية الى الفاطميين<sup>(٣٢)</sup> . وذكر لنا المقدسي الى جانب ذلك كله الاسباب التي دعت الى تأليف هذا الكتاب ، منه انه كان يريد ان يتبع سنه من الف قبله في الرحلات والاسفار لئلا تتدرس اثارهم وتتقطع اخبارهم ، و اراد كذلك ان يضيف علما قد اغفلوه وينفرد به لينفع الناس به ويرضي ربه<sup>(٣٣)</sup> .

واستناداً الى ما ذكرناه يمكننا ان نحدد ولادة المقدسي على وجه التقريب اذاً على هذا الاعتبار في سنة ( ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م )<sup>(٣٤)</sup> . في حين لا يمكن تحديد تاريخ وفاة المقدسي إذ ان المصادر لم تحدد ذلك ، ولكن بما انه ذكر الخليفة العباسي الطائع في بغداد والذي تولى الخلافة سنة ( ٣٦٣\_٣٨١ هـ / ٩٧٣\_٩٩١ م )<sup>(٣٥)</sup> ولم يذكر لنا الخليفة القادر فيرجح ان وفاته في اواخر القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي أي حوالي (٣٨١ هـ / ٩٩١ م) .

وكتاب ( احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ) كما يذكر المقدسي ثلاثة اقسام ، أي انه استقى معلوماته في تاليف هذا الكتاب من موارد ومصادر عدة ، فذكر ان قسم من معلوماته اعتمد فيه على المعاينة الشخصية والثانية على ماسمعه من الثقات والثالث اعتمد على ما وجد بطيات الكتب المصنفة في هذا المجال وغيره ، ولأجل ذلك يقول بانه لم يترك خزانة للكتب ولاتصانيف فرقة الا وقد بحث عنها وتصفحها ولا مذهب قوم حتى تعرف عليها ولاملة الا وخاطهم حتى استقام لي ما ابتغيته في هذا الباب ، وقد سميت بسبب هذه المداخل بستة وثلاثين اسما دعيت وخوطبت بها ، مثل المقدسي ، والصوفي ، والخرساني ، والمغربي ، والعايد ، والزاهد ... الخ من الاسماء وذلك لاختلاف البلدان التي حللتها وكثرة المواضع التي دخلتها<sup>(٣٦)</sup> .

وهذا دليل واضح على مدى الجهد الذي بذله في تاليف هذا الكتاب وماعناه في جمع مادته ، والكتاب بذلك يعد طرفه حقيقية لما فيه من مادة غنية عن سكان كل بلده وما يمتازون به في طعامهم وثيابهم وعباداتهم ونسكهم ، وهو يعرض علينا سكان العالم الاسلامي بكل خصائصهم وصفاتهم . وعند وصف كل قطر في كتابة يقسمه عادة الى ثلاثة اقسام غير متساوية الحجم ففي القسم الاول يتحدث عن اقسام المنطقة ومدنها والمواضع العامرة منها . اما في القسم الثاني فيبحث في المناخ والزرع والطوائف واللغة والتجارة والاوزان والنقود والعادات والمياه والمعادن والاماكن المقدسة، واخلق السكان ، في حين يتناول القسم الثالث ذكر المسافات وطرق المواصلات<sup>(٣٧)</sup> . وقد اختصر المقدسي في رحلته على ديار الاسلام وعلى البلاد التي زارها وهي الاقاليم الاربعة عشر ، العربية منها ستة هي جزيرة العرب والعراق واقور ( الجزيرة ) والشام ومصر والمغرب ، والباقية اقاليم غير عربية<sup>(٣٨)</sup> .

لقد عاصر المقدسي حقبة الحكم البويهية ، والاعلم انه زار بغداد في عصر الخليفة العباسي الطائع ( ٣٦٣ - ٣٨١ هـ / ٩٧٣ - ٩٩١ م )<sup>(٣٩)</sup> ، الذي لم يكن له من السلطة شي سوى النفوذ الديني اما جولته في الشرق فكانت في عهد السامانيين<sup>(٤٠)</sup> ، الذين اتصل بهم واشاد بقوتهم وعاصر المقدسي الفاطميين وشهد خلافة العزيز بالله الذي

امتد نفوذه في شمال افريقية الى الاجزاء الساحلية بالاضافة الى الحجاز<sup>(٤١)</sup> ، واصبحت الدولة الفاطمية في عهده مركزاً للحضارة العربية الاسلامية في المغرب .

## ٢- الموصل في كتابات ابن حوقل :

كانت مدينة الموصل احدى المدن التي حظيت باهتمام ابن حوقل بشكل واضح من خلال تقديمه المعلومات المتميزة عنها ، فقد حدد لنا موقع المدينة قرب دجلة وذكر جودة تربتها وهواها وكثرة مائها ، وبالرغم من ذلك كانت المدينة قليلة الاشجار والبساتين لارتفاع مستوى الارض عن منسوب الماء بنحو ستين ذراعاً<sup>(٤٢)</sup>.

هذا البحث هو دراسة لجميع النواحي سواء الاجتماعية والاقتصادية أم السياسية لمدينة الموصل من خلال ما قدمه ابن حوقل والمقدسي في كتابهما صورة الارض واحسن التقاسيم من معلومات قيمة حيث عاشا في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

وعند الحديث عن استيطان العرب في اقليم الجزيرة فقد ذكر ابن حوقل معلومات تفيد الى ان أهل ( مدينة الموصل ) عرب ، ولهم خطط واكثرهم جاء من الكوفة والبصرة ، وذكر بيوتات العرب فيها بقوله : ( وكانت لهم بيوتات فاخرة وقوم أهل مروءة ظاهرة ، لهم من التناية يسار - اي من البلاد الكثير الغنى - وباملاكهم ويسارهم استطالة واقتدار كبنى فهد وبنى عمران من وجوه الازد واشراف اليمن وبنى شخاج وبنى اود وبنى زييد وبنى الجارود وبنى ابي خداش والصداميين والعمرين وبنى هاشم وغير ذلك<sup>(٤٣)</sup> .

ركز ابن الحوقل على الناحية الاقتصادية لمعظم البلاد التي زارها وهذا ما اشار اليه ياقوت الحموي عندما وصفه بالتاجر الموصل<sup>(٤٤)</sup> فذكر ان المدينة الموصل كانت مستقراً لوالي الجزيرة ومركزاً لدواوينها وفيها يجمع الخراج من جميع المدن التابعة لها . كما وتطرق وبشكل عرضي الى الناحية السياسية ليجري لنا التحولات الكبيرة التي شهدتها المدينة ونواحيها في هذه الحقبة لقيام الدولة الحمدانية ( ٢٩٣-٣٨١ هـ / ٩٠٥-٩٩١ م ) واتخاذ امراء الدولة الحمدانية للموصل حاضرة لهم<sup>(٤٥)</sup> ليس هذا فحسب بل ألمح وبشكل صريح الى سياسة الحمدانيين تجاه السكان وهو يبدي عدم رضا من تلك السياسة وخاصة في مدينة نصيبين ، عندما سيطروا على املاك من كانوا في خدمتهم او

اشتروها بأثمان بخسة بسبب فرضهم الضرائب العالية على الذين لم يستجيبوا لهذه الضغوط وتدخلوا في كل صغيرة وكبيرة من حياة سكان المدن ( وخاصة نصيبين لكونها كانت تتميز بكثرة ضياعها وكثافة سكانها وسعتها )<sup>(٤٦)</sup> ، وهذا شي مميز عند ابن حوقل بانه لم يكتفي بذكر ما جمعه من المعلومات بل انتقد السياسة التي مارسها بنو حمدان تجاه سكان المدن ليس فقط من الناحية الاقتصادية بل انه نبه على انهم عملوا على تمزيق شمل سكان المدينة الواحدة بعد ان كانوا جميعا يد واحدة رغم تعدد قبائلها يعيشون في احياء خاصة لكل قبيلة بقوله : ( وكانت الموصل فرضة لاذريجان وارمينية والعراق والشام ، ولها بوادٍ واحياء كثيرة تصيف في مصائفها وتشتو في مشائتها من احياء العرب وقبائل ربيعة ومضر واليمن ، واحياء الاكراد كالهذبانية والحميدية والاربية )<sup>(٤٧)</sup> . ثم يصف لنا بيوتها وكيف كان الوئام والمحبة بينهم والعيش الرغيد الذي كانوا ينعمون به قبل سيطرة الحمدانيين ، ( فمزقهم جور بني حمدان وبددهم في كل صقع ومكان ، بعد انتزاع املاكهم وقبض ضياعهم واحواج اكثرهم الى قصد الاطراف والشتات في اعماق الاكناف )<sup>(٤٨)</sup> . هكذا وصف ابن حوقل الحمدانيين بالجور لظلمهم أهل الموصل وانهم أي الحمدانيين كانوا سببا في تمزقهم وهجرتهم الى اصقاع مختلفة بسبب اغتصاب املاكهم وقبض ضياعهم مما اجبروهم الى ترك ديارهم واللجوء الى الاطراف للتخلص من ظلم وجور الحمدانيين .

يقدم ابن حوقل وصفا دقيقا لمدينة نصيبين من حيث بنائها من الجص والحجارة ويؤكد بان اهلها عرب ، وكان لهم بها خطط ، واكثر هولاء كانوا كما يذكر من الكوفة والبصرة ، ويستمر ابن حوقل في اعطاء وصفه عن مدينة نصيبين لكونها كانت تتميز بكثرة الضياع وكثافة السكان وسعة اسواقها وتخصصها ، وكان من كل جنس ما يزيد على السوقين بقوله : ( وكانت من عظم الشان بصورة أكابر البلدان وكان بها لكل جنس من الاسواق الاثنان والاربعة والثلاثة ، مما يكون في السوق المائة حانوت وزائد ، وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات مادعت اليها سكان البلاد النائية فقطنوها وجذبتهم اليها برخصها وميرتها وصلاح اسعارها فسكنوها . )<sup>(٤٩)</sup>

لقد ابدع ابن حوقل في هذا الوصف لنصيبين ويجبرنا بان نقارنها بالمدن الكبيرة من حيث تخصص اسواقها ووجود اكثر من سوق متخصص ، وفي كل سوق اكثر من

مائة بائع ، ليس هذا فحسب بل هذا النشاط التجاري الكبير في هذه المدينة اجبرها على إقامة الفنادق والحمامات والخدمات الأخرى من أجل احتواء زوارها القادمين إليها من التجار والسياح ، وكان لعامل الجذب لما فيه من هذه الخدمات ورخص في الاسعار وكثرة الخيرات والدور الكبير لاقبال الناس الى هذه المدينة والاستقرار بها احيانا .

ويذكر ابن حوقل لنا النواحي الادارية التابعة للموصل وهو يبرز الاهمية الاقتصادية لكل ناحية وما اشتهرت به من انتاجها للمحاصيل الزراعية المختلفة ومن هذه النواحي نينوى ، المرح<sup>(٥٠)</sup> ، حزة<sup>(٥١)</sup> ، قردي<sup>(٥٢)</sup> ، بازبدي<sup>(٥٣)</sup> ، باهدر<sup>(٥٤)</sup> ، لقد تميزت بعض هذه النواحي كناحية المرح بكثرة خيراتها من الضياع والماشية والكراع وفي هذه الناحية مدينة عرفت باسم سوق الاحد لانها تفتح في هذا اليوم ويجتمع فيها التجار . اما ناحية حزة التي يسكنها الشهاجرة وهم من النصارى الاغنياء وكذلك بقية النواحي فيها من الخيرات الكثير جدا .

حدد ابن حوقل تاريخ دخوله مدينة الموصل بقوله . ( وحضرت مدينة الموصل اخر دجلة دخلتها سنة ثمان وخمسين ... )<sup>(٥٥)</sup> ، أي سنة ( ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ) وذكر ان هذه المدينة انتاجها من المحاصيل وخاصة الحنطة والشعير كثيرة ، فعلى سبيل المثال ذكر ان كل من نينوى والمرج وحزة ارتفاعها دون قسمة المزارعين ستة الاف كر<sup>(٥٦)</sup> من الحنطة والشعير ، ويعادل قيمتها بالفضة ثلاثة ملايين درهم<sup>(٥٧)</sup> ، وهكذا حدد لنا مردود كل مدينة او ناحية من المحاصيل الزراعية المختلفة مقدرة بالدينار الذهبي والدرهم الفضي ، ولم يقتصر في حديثه عن المحاصيل على الحنطة والشعير بل ذكر ان العديد من المناطق في الموصل اشتهرت بزراعة الفواكه والخضراوات ومن ذلك ( بلد ) حيث فيها منطقة تسمى ( الاوسل ) اشتهرت بزراعة الشجر والنخيل والخضر والكروم والفواكه<sup>(٥٨)</sup> . وتنتشر زراعة الرمان بالموصل ايضا فهناك مناطق مشهورة في زراعته وتأتي سنجار في مقدمة المناطق مما جعلها مدينة مصدرة وتميزت بكبر حجمها ، اضافة الى بساتين النخيل التي كانت منتشرة في سنجار<sup>(٥٩)</sup> . اما القطن فعد من اقدم واشهر المزروعات في الموصل واشهر مناطق زراعته قردي وبازبدي ونيوى والمرج وحزة وعرابان<sup>(٦٠)</sup> ، واغلب زراعة رأس العين القطن ، وذلك لكثرة مياه العيون فيها<sup>(٦١)</sup> والى

جانب الثروة الزراعية اشار ابن حوقل الى الثروة الحيوانية الموجودة في الموصل حيث ذكر ان نواحي المرج وبلد ونصيبين اشتهرت بتربية الاغنام والماشية وعدت الموصل ينبوع الخيول الاصلية<sup>(٦٢)</sup> .

لقد كانت طواحين الحبوب منتشرة في الجزيرة والموصل وبعض قراها ، فكانت موجوده في بلد والحديثة وتكريت<sup>(٦٣)</sup> ، وبالموصل على نهر دجلة كان منها مجموعة وبذلك يشير ابن حوقل على ان نهر دجلة خدمت الموصل خدمة اقتصادية كبيرة مما جعلها تشهد تطوراً في النشاط الاقتصادي وهذا ما استفاد منها اهله حيث استطاعوا اقامة المطاحن وسط دجلة عرفت ( بالعروب ) قل نظيرها في كثير من المناطق لانها أي هذه المطاحن تدار بواسطة مياه شديدة الجريان وموثقة بسلاسل حديد . وكانت كل عربة منها اربعة احجار ويطحن كل حجرين منها خلال اليوم والليلة خمسين وقر<sup>(٦٤)</sup> وكانت هذه العروب مصنوعة كما يصفها ابن حوقل من الخشب والحديد وشيء من الساج وكلها اصبحت ملكا لبني حمدان بعد سيطرتهم على المدينة ونواحيها ، وكانت نتاجاتها وخيراتها كثيرة بحيث كان الناس يعيشون ببسر وسعة الى ان تدهورت على يد بني حمدان بعد سيطرتهم على للمدينة<sup>(٦٥)</sup>.

ولم يقتصر ابن حوقل في وصفه لمدينة الموصل فحسب بل اعطى وصفا شافيا للمدن القريبة منها وحدد موقع تلك المدن ومن ثم ذكر ما فيها من انهار جارياة وعيون وسور ، اضافة الى طبيعة العيش فيها وما تحتويه من موارد اقتصادية وانواع المحاصيل التي كانت تزرع صيفا وشتاء ، واهم المدن التي ذكرها هي مدينة سنجان وبرقعيد واذرمة<sup>(٦٦)</sup>. وتحدث ابن حوقل بشكل عرضي عن الموازين والمكاييل والنظام النقدي الذي كان معمولا به آنذاك كالكر ، والدينار الورقي والدرهم ، وبذلك يمكن ان نعتبر ابن حوقل الجغرافي الذي رسم صورة واضحة للنشاط الاقتصادي للموصل ونواحيها من خلال ذكره مايقارب الخمسة عشرة ناحية وحوالي سبعة عشر محصولاً زراعي مما اشتهرت بزراعته تلك النواحي<sup>(٦٧)</sup> .

### ٣- الموصل في كتابات المقدسي :

ذكرنا ان المقدسي قد زار اقليم آقور ( الجزيرة ) ، وهذا الاقليم سلك المقدسي في تقاسيماته الادارية اسلوبا خاصا به ، فقد جعل لكل اقليم كورة ولكل كورة قسبة ولكل قسبة عدة مدن واستثنى من ذلك الجزيرة العربية والمشرق والمغرب ، فجعل لكل منها مصريين<sup>(٦٨)</sup> ، والكور جعل تقسيمها على اساس بطون العرب لتعرف ديارهم وتميزهم اولها من جهة العراق كورة ديار ربيعة ثم ديار مضر ثم ديار بكر . اما كورة ديار ربيعة والتي قصبته الموصل من اهم مدنها هي الحديثة ، معلثاي ، الحسنية ، تلغفر ، سنجار ، الجبال ، بلد ، اذرمة ، برقعيد، نصيبين ، دارا ، كفر توئا ، المغيثة ، الزوزان<sup>(٦٩)</sup> .

وديار ربيعة وخاصة المركز (الموصل) هو مجال دراستنا في هذا البحث نستعرض اهم الجوانب المهمة التي تناولها المقدسي في كتابه احسن التقاسيم عن الطبيعة المنطقة والحياة فيه من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنواحي الاخرى ، لكون المقدسي يمثل جانبا مهما من جوانب التطور الجغرافي العربي الذي بدا منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي والاتصاف المقدسي بالتميز بين جانبيين مهمين الاول وصفة للبلدان والذي يمكن عدّه من الجغرافيين السواح ، والثاني اهتمامه بالجغرافية بصورة عامة الامر الذي يجعله من المهتمين بالكتابة الجغرافية ، أي ان المقدسي جمع صفة السائح والباحث في ان واحد ، ولكن البحث الجغرافي تغلب على السياحة وهذا ما اكده هو شخصياً في كتابة احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم<sup>(٧٠)</sup> .

بدا المقدسي وصفه لمدينة الموصل من حيث البناء وطيب الهواء والماء وانه بلد جليل حسن البناء طيب الهواء قديمة المنشأ ، فيها الاسواق الجيدة والفنادق والحمامات المتميزة<sup>(٧١)</sup> . وانتشارهما ظاهرة حضارية لكون الموصل ملتقى الطرق التجارية والمركز الاقتصادي التجاري لنواحيها وهذه الحالة تستدعي وجود اماكن لمبيت هولاء الناس وحيواناتهم<sup>(٧٢)</sup> .

واضاف المقدسي ان في الموصل كبار مشايخ علماء الحديث والفقهاء المعروفين ، وكانت مدينة الموصل الممول الرئيسي لميرة بغداد واليه تاتي القوافل لجوده انتاجها

وثمارها ثم للتزهر فيها لطيب مناخها كما ذكرنا وجمال بساتينها<sup>(٧٣)</sup> ، وينتقل المقدسي من وصف الظاهرة الحضارية للمدينة الى الوصف الطبيعي وكأنه هو قد تأملها وبشكل تفصيلي ودقيق قبل دخوله اليها بانها أي مدينة الموصل على مرتفع وبذلك يصعب سقي بساتينها ومزروعاتها بماء نهرها البعيد عنها ، والريح الاتية من الجنوب مؤذية ، ويضيف ان هناك في المدينة سوق واسع سماه سوق الاربعاء في وسطه ساحة كبيرة شبه محصنة يتجمع العمال والحواسيد بها ويقع هذا السوق على نهر زبيدة<sup>(٧٤)</sup> ، وهذا النهر اساسا انشا في العهد الاموي من اجل اصال الماء من نهر دجلة الى اهالي الموصل وهذا ما كان يعاني منه اهل الموصل لارتفاع المدينة عن النهر ، ثم أكد المقدسي فيما يخص السوق وهو يبرز الظاهرة الحضارية في المدينة حين قال ان في كل ركن من الأسواق فندق ، لحاجة المدينة لايقوا زوارها بكل تأكيد ، وقد جاء ذلك بقوله وهو يصف تلك السوق : (شبه حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة ويعرف بسوق الاربعاء داخله فضاء واسع به تجتمع الاكراة والحواسيد ، على كل ركن فندق)<sup>(٧٥)</sup>.

وحدد لنا المقدسي موقع جامع المدينة بانه يبعد عن النهر رمية سهم وهو على مرتفع يصعد اليه بدرج من جهة النهر وكذلك الحال به من جهة الاسواق ويستطرد في وصف الجامع فيقول ان الجامع له نوافذ (شبابيك) من حجارة الرخام وفيها ابار ولكنها مالحة المياه ربما كانت تستخدم للضوء لانه ميز ماء الشرب بقوله ( وشربهم من دجلة ومن نهر زبيدة )<sup>(٧٦)</sup>.

ويضيف المقدسي ان الموصل فيها دروب رئيسية وخاصة المتجه منها الى مركز المدينة تنتهي بالاسواق ، ومن هذه الدروب التي ذكرها المقدسي في خطط الموصل ثمانية دروب هي ( درب دير الاعلى ، درب باصلوت ، درب الجصاصين درب بني ميده ، درب الجصاصية ، درب رحا امير المؤمنين ، درب الدباغين ، درب جميل<sup>(٧٧)</sup> ) ، يبدو ان درب الدير الاعلى يتجه شمالا باستمرار شارع النبي جرجيس الى الدير الاعلى الواقع شمال الموصل ، ودرب الجصاصين ربما نسبة الى السالكين لهذا الطريق هم العمال والصناع الذين يعملون في البناء بالجص ، ودرب الجصاصية نسبة الى المادة الاساسية في البناء ، اما درب رحا امير المؤمنين وهو نسبة الى رحا التي امر الخليفة الاموي

هشام بن عبد الملك واليه على الموصل الحر بن يوسف بنائها على نهر دجلة لتشغيل ( الطواحين ) ودرب بني ميده وهو من الدروب الرئيسية في الموصل ويبدأ من الميدان (باب سنجان) ويتجه شرقا الى قلب المدينة حيث دار الامارة ، ودرب الدباغين نسبة الى الذين يعملون في دباغة الجلود ، اما درب باصلوث وجميل انهما سميا باسماء اشخاص<sup>(٧٨)</sup> ثم يمضي بقوله بان البلاد على الشط وقصر الخليفة على بعد نصف فرسخ من الجانب الاخر عند نينوى .

لقد اطلق على الموصل تسميات كثيرة<sup>(٧٩)</sup> ، ولكن المقدسي قال ( وكان اسم الموصل خولان فلما وصل العرب بها عمارتها ومصروها سميت بالموصل )<sup>(٨٠)</sup> ، ربما بعض العرب سكنوا خارج سور المدينة وزاد عددهم اثناء فتح الموصل ، فتوسع بناؤهم حتى اتصل بالمدينة واختلط بها فسميت الموصل .. والموصل اسم للمكان الذي يوصل بين مكانين<sup>(٨١)</sup> . اما نينوى الحصن الشرقي وهي مدينة نبي الله يونس عليه السلام وهي الان مزارع كما يذكر المقدسي على اثر زوال الحصن لتأكلها بفعل الريح . وعلى جانب من نينوى نهر الخوصر ، ومرج جهينة على دجلة من نحو الموصل ومن نحو العراق . ويستمر المقدسي في ذكر الكور والنواحي التابعة للموصل حسب التقسيمات الادارية التي كانت عليه في ايام دخوله اليها دون ان يحدد التسمية الادارية سواء كورة او ناحية ، فيذكر ان الحديثة تقع ايضا على نهر دجلة شرقي الموصل وهي على مرتفع يصعد اليها بدرج ، بنياتها من الطين سوى الجامع الواقع قرب الشط طيلسان ومعلثاي وهي مدينة صغيرة كثيرة البساتين على النهر وبنائهم من الطين والجامع على التل ، والحسنية ايضا تقع على نهريقبل من ارمينية وهو الذي عليه قنطرة سنجة (على نهر خابور جسر الدلال ) والجامع وسط البلد والنهر على جانب منه . اما مدينة ثمانين<sup>(٨٢)</sup> ، والتي هي ايضا على نهر كثيرة المياه يأتي من ارمينية تحت الجودي . اما بلد فهي مدينة غنية في وارداتها وكثيرة القصور وحسنة البنيان من جص وحجر ، تتميز بسعة اسواقها ، ويتوسط المدينة الجامع . اما اذرمته فصغيرة عبارة عن قرية حسب وصف المقدسي ، ياخذون ماء شربهم من الابار وبنائهم على شكل قباب ، وبرقعيد كذلك الا انها اكبر منها اما نصيبين فقد قال المقدسي انها انزه وارحب من الموصل ، ورغم صغرها فيها خيرات كثار ، فهي

كثيرة الفواكه ، وفيها خدمة ممتازة حيث الحمامات الجيدة والقصور الفارهة واهلها يعيشون ببسر و غنى وفيهم لباقة ، وهذا يدل على ان المقدسي لاحظ ذلك اثناء تعامله معهم ، وفيها سوق لها بابين وعليها حصن من حجر الكلس ، والجامع وسط المدينة ولكن استعان المقدسي من عقارب نصيبين بالله اما لكثرتها او لشدة لدعاتها<sup>(٨٣)</sup> .

#### ٤ - دراسة مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي عن الموصل :

جاءت كتابات ابن حوقل والمقدسي في القرن الرابع الهجري فكانت هي الذروة التي بلغها العرب في وصف البلدان ، وكلاهما سافرا حتى دوحا الممالك ، وحملهما تيار الاسفار واستهوتهما حياة الارتحال والسياحة على طريقة المسلمين لتوفر الوسائل التي ساعدت المهتمين من المؤرخين والجغرافيين في هذا القرن على الانتقال في الاقاليم الاسلامية المختلفة منها طبيعة الاسلام الذي يدعو كافة الناس للانضمام اليه ولكون الحج ركناً من اركانه الاساسية وقد ساعدت هذه الفريضة التنقل بين البلاد الاسلامية بغية الوصول الى البيت الحرام ، اضع الى ذلك وجود وسيلة اخرى كان لها الاثر البالغ في انتعاش حركة التنقل وازدياد النشاط التجاري ألا وهو الاستقرار النسبي التي رافقت الرحلات في هذه الفترة اضافة الى انتعاش دائرة اهتمام اغلب العلماء من مؤرخين وجغرافيين بدراسة العالم الاسلامي باعتباره عالم واحد مترابط<sup>(٨٤)</sup> .

عند اجراء دراسة مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي لابد من عرض امور عامة اشتركا بها في كتاباتهما او انفرد به احدهما دون الاخر رغم ان كل او معظم كتب الجغرافية تناولتها ولهذا أوجز بها كثيراً وهي :

كان ابن حوقل والمقدسي من ابناء القرن الهجري العاشر الميلادي ، حظيت الموصل باهتمامهما وينسبان الى نفس المدرسة ممن عنوا بالجغرافية الوصفية للاقاليم والمدن والقصبات الا انها يختلفان في بعض الامور كطول المقدمات او ذكر الاسماء المختلف بها ، ونجدها واضحة عند المقدسي ومعدومة عند ابن حوقل ، والاخير له القدرة العجيبة على ان يعدد المدن والقرى والقبائل ويشترك المقدسي في ذلك معه غير انها عند ابن حوقل اكثر وضوحاً ، والمقدسي اقل خطأ في ملكة النقد من ابن حوقل<sup>(٨٥)</sup> .

اقتصرت كل من ابن حوقل والمقدسي على وصف مملكة الاسلام وكلاهما اطلعوا على الكتب التي صنفتم في منهما ، فقد صرح المقدسي بذلك في بوضوح وايجاز<sup>(٨٦)</sup> ، اما ابن حوقل يقول انه منذ الصبا كان شغوفا بقراءة المسالك بقوله : (فتعرعت فقرأت الكتب الجليلة المعروفة، والتواليف الشريفة الموصوفة ، فلم اقرا في المسالك كتاباً مقنعاً ، وما رايت فيها رسماً متبعاً .. وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبة وكتاب الجيهاني وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر.)<sup>(٨٧)</sup>

لقد جاءت معلومات ابن حوقل في الامور المالية اوثق من المعلومات المقدسي لانه كان يحضر بنفسه في اغلب الاحيان عقود الضمانات ، حيث حضر عقد ضمان ارض العراق من حد تكريت الى واسط بجميع طاسايجها<sup>(٨٨)</sup> ، واعمال الكوفة المضمونة يميل ابن حوقل والمقدسي الى عدم ذكر الامور التي ذكرها الجغرافيين قبلهم ، اضافة الى ان عرضهما للمادة لا يخلو من اثار الصنعة والتكلف والميل الا السجع ، الا ان المقدسي كان اكثر من ابن حوقل استخداماً للسجع<sup>(٨٩)</sup> .

لقد شملت كتابات هؤلاء الجغرافيين جوانب عدة لاسيما فيما يتعلق بالاحوال الاجتماعية ، فقد قدموا معلومات مهمة عن سكان المدن وعلاقاتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم يمكن ان يكون مادة تاريخية تفنقر اليها المصادر الاخرى . فقد كان المقدسي مهتماً بامور الدين في كل بلد يحل فيه ، وينفرد في ذكر المجالس الفقهية التي كانت موجودة والتي كان يحضرها بنفسه موضحا جوانب متعددة عن الحياة الثقافية في ذلك العصر<sup>(٩٠)</sup> . فقد ذكر المقدسي ان الموصل كان لا يخلو من علماء الحديث الكبار والفقهاء المعروفين<sup>(٩١)</sup> .

لقد اكد ابن حوقل في كتاباته عن الموصل على الجانب الاقتصادي وهذا يعود الى امتهانه التجارة ولهذا وصفه ياقوت الحموي بالتاجر الموصل<sup>(٩٢)</sup> . فذكر ان الموصل مقر والي الجزيرة ودواوينها وفيها تجمع الخراج من جميع المدن التابعة لها ، وان الموصل كانت محطة للقوافل التجارية<sup>(٩٣)</sup> . وليس هذا فحسب بل عندما يذكر النواحي التابعة للموصل يبرز فيها الاهمية الاقتصادية لكل ناحية وماتشتهر به من نتاجات زراعية وحيوانية كنيوى والمرج وحزة والقردى

وبازيدي ... وكذلك بقية النواحي وما فيها من الخيرات مع ذكر التفاصيل الاخرى من حيث كمياتها وارتفاعها من كل محصول<sup>(٩٤)</sup> .

تناول كذلك ابن حوقل فترة مهمة من جوانب الحياة في الموصل واثره على التحولات التي شهدتها الموصل ونواحيها في تلك الفترة ، ألا وهي قيام الدولة الحمدانية واتخاذهم الموصل حاضرة لهم ، والمج بشكل صريح الى سياسة الحمدانيين تجاه السكان وابدى انتقاده لتلك السياسة وخاصة في مدينة نصيبين واثر ذلك على نفسية السكان وتمزيق شملهم ، واعتبر الحمدانيين حكام جائرين<sup>(٩٥)</sup> . وهذا ما لم يتطرق اليه المقدسي في كتاباته عن الموصل .

لقد اكد ابن حوقل والمقدسي على ان أهل الموصل عرب ولهم خطط واطراف ابن حوقل انهم جاءوا من الكوفة والبصرة وذكر بيونات العرب<sup>(٩٦)</sup> . وفي وصفة للمدن اعطانا ابن حوقل وصفاً دقيقاً لمدينة نصيبين من حيث مادة بناءها وان اهلها عرب وانها تتميز بكثرة ضياعها وكثافة السكان وسعة اسواقها ووجد في اسواقها ظاهرة التخصص حيث ان من كل جنس لها مايزيد على السوقين ، كما وجد الحمامات والفنادق واعتبر مدينة نصيبين مدينة جذب للسكان<sup>(٩٧)</sup> . في حين ذكر المقدسي الاسواق والجوامع في كل مدينة كحالة مشابهة أي ضرورة وجود الاسواق وجامع في كل مدينة دون ذكر وجود اسواق متخصصة، ليس هذا ، فحسب بل عندما ذكر ابن حوقل وهو يريد توضيح فائدة نهر دجلة وما استفاد منها اهل الموصل في انشاء المطاحن في وسطها والتي قدمت خدمة اقتصادية كبيرة مما جعلها تشهد تطوراً في النشاط التجاري والتي تدهورت بعد سيطرت بنو حمدان على المدينة<sup>(٩٨)</sup> ، لم يذكر لنا المقدسي شي عن هذه الطواحين المنتشرة على نهر دجلة .

لقد جاء المقدسي بتقسيمات ادارية تختلف في مضمونها عن ماجاء به ابن حوقل<sup>(٩٩)</sup> ، وفصل كثيراً في الدروب او الطرق الرئيسية وخاصة المتجه منها الى مركز المدينة والمنتبهة بالاسواق وهذا ما لم يفصله لنا ابن حوقل ، اضافة الى ان المقدسي تطرق الى تسمية الموصل قبل وبعد تمصيرها .

ومن جهة اخرى تعامل ابن حوقل مع بلدان الموصل من خلال تلك التقسيمات الادارية للكور والنواحي وابرز مافيهها من مدن وقرى رئيسية . اما المقدسي فقد تطرق الى المدن الرئيسية التي اشتهرت بها نواحي الموصل . فابن حوقل اكد على الجانب الاداري او الواقع الاداري والعملي الذي كانت تتكون منه الموصل من حيث الكور والنواحي التابعة لها، اما المقدسي فقد اكد على التقسيمات التي كانت تعود الى الحقب والعصور السابقة والتي كانت تستند على الجانب الاجتماعي او القبلي . أي تقسيم الجزيرة الى كور قبلية وهي ماعرفت باسم الديار أي ديار ربيعة وبكر ومضر وهي تقسيمات عامة لم يكن لها وجود في الواقع العملي للجانب الاداري وانما هي تسميات موروثية .

ومن جهة اخرى نلاحظ ان ابن حوقل يركز على الجوانب الاقتصادية كما ذكرنا اكثر من الجوانب الاخرى ولا يغفل السلبيات التي رافقت سياسة الحمدانيين في مناطق الموصل مع الاشارة دائما الى حضوره الفعلي في كثير من مناطق الموصل ومواقعها ، كما انه لم ينسى ذكر بيوتات الموصل الرئيسية وخططهم وذكر القبائل فضلا عن اشارته عن الاكراد والنصارى في حين نجد المقدسي يركز على الجانب الاجتماعي والديني اكثر من الجانب الاقتصادي فهو يذكر المساجد والجوامع ومشاهد الانبياء والاولياء مع الاشارة الى الاحاديث النبوية التي لها علاقة بذلك كما انه في الوقت نفسه لم ينسى الجانب الاقتصادي فيذكر الاسواق والفنادق والدروب مع الاشارة بشي من التفصيل عن كل ماله علاقة بتجارة المنطقة وانتشرت به وما تصدره كل مدينة من منتجات زراعية وصناعية ومعدنية .

## الخاتمة :

جاءت كتابات ابن حوقل والمقدسي في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي فكانت الذروة التي بلغها العرب في وصف البلدان .

وعند اجراء دراسة مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي وكان لابد من عرض امور عامة اشتركا بها في كتاباتهما او انفرد به احدهما دون الاخر رغم ان كل او معظم كتب الجغرافية تناولتها ولهذا اوجزنا بها كثيراً .

لقد شملت كتابات هؤلاء الجغرافيين جوانب عدة لاسيما فيما يتعلق بالاحوال الاجتماعية ، فقد قدموا معلومات مهمة عن مكان المدن وعلاقاتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم يمكن ان يكون مادة تاريخية تفتقر اليها المصادر الاخرى اضافة الى ما جاء من معلومات في الامور المالية والتقسيمات الادارية والجوانب الاقتصادية والسياسية والدينية ، وهذا دليل واضح على مدى الجهد الذي بذله هؤلاء الرحالة في كتاباتهم عن هذه الجوانب لمدينة الموصل ولعل ابن حوقل في كتابه صورة الارض والمقدسي في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم يمثلان نموذجاً للتطور الجغرافي الاسلامي وعليه تم اختيار هذا الموضوع لاهميته في معرفة اوضاع الموصل في كافة مستوياتها ضمن منظور المقاربة المنهجية والمعرفية عند الكاتبين على حد سواء .

## الهوامش :

- (١) متر ، ادم ، الحضارة في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ط ٤ ، م ٧/٢ .
- (٢) الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، نابولي ، روما ، ١٩٧٠ ، ق ٥/١ .
- (٣) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٦ ، ٢٦٢/١ ؛ ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد

- بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ٣٩٨/٢ .
- (٤) ابن حوقل ، محمد بن علي أي قاسم النصيبي ، صورة الارض ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩ ، ص١٦٣ .
- (٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٦٢/١ . القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، اثار البلاد واخبار العباد ، اعتنى بنشره وستنفذ ، لبيبك ، ١٨٤٨ ، ص ١٠٦ .
- (٦) ابن شداد ، صاحب عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق سامي الدهان ، ١٩٦٢ ، ٢٣٩/١ .
- (٧) سوسة ، احمد ، العراق في الخوارط القديمة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ١٨ .
- (٨) كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفنتش ، تاريخ الادب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، بيروت ، دار المغرب الاسلامي ، ١٩٨٧ ، ص٢١٦ . طه ، عبد الواحد ذنون ، الاندلس من خلال كتاب صورة الارض ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٧ ، لسنة ١٩٨٣ ، ص ٤٦ .
- (٩) سمار ، سعد عبد ، ابن حوقل دراسة تاريخية في كتاب (صورة الارض ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب في جامعة البصرة ، سنة ١٩٨٧ ، باشراف د. عماد اسماعيل خليل النعيمي ، ص ٥ .
- (١٠) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٦ وما بعده .
- (١١) العبايجي ، ميسون عبد الرزاق ، المعطيات الاقتصادية لنواحي الوصل في كتاب صورة الارض لابن حوقل ، بحث عن ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والاجانب ، منشورات مركز دراسات الموصل (٣) لسنة ١٩٩٧ ، جامعة الموصل ، ص ١ .
- (١٢) زيادة ، نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ ، ص ٣٢ .
- (١٣) سمار ، ابن حوقل ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، ص ٣٥ .

- (١٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٨٤ .
- (١٥) سمار ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (١٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٠ .
- (١٧) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٠ .
- (١٨) المرجع نفسه والصفحة .
- (١٩) المرجع نفسه ، ص ٢٢٧ .
- (٢٠) زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص ٥٠ .
- (٢١) مال الله ، علي محسن عيسى ، ادب الرحلات عند العرب في المشرق ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٣ .
- (٢٢) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٠ .
- (٢٣) مخلص ، عدي يوسف ، المقدسي البشاري حياته ، منهجه ، دراسة كتابه من الناحية التاريخية ، النجف ، مطبعة النعمان ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ص ٢٣ .
- (٢٤) حسن ، صبري محمد ، الجغرافيون العرب ، النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٥٩ ، ص ١٣٨ .
- (٢٥) المقدسي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد ابي بكر البشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦ ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٢٦) متز ، الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، م ٢/٢ . مخلص ، المقدسي البشاري حياته ومنهجه ، ص ٣١ .
- (٢٧) زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص ٥٠ .
- (٢٨) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣ ، ٦٠٥ .
- (٢٩) مخلص ، المقدسي ، البشاري حياته ومنهجه ، ص ٦٣-٧٢ .
- (٣٠) زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص ٥٠ .
- (٣١) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٨ .
- (٣٢) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٠ .
- (٣٣) مال الله ، ادب الرحلات عند العرب ، ص ١٢٣ .

- (٣٤) مخلص ، المقدسي البشاري حياته ومنهجه ، ص ٢٣ .
- (٣٥) ذكر الزركلي في كتابه الاعلام وفاته نحو (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) دون ذكر الاساسي الذي استند عليه . انظر مخلص ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .
- (٣٦) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٠ .
- (٣٧) المرجع نفسه ، ص ٢٣٤ .
- (٣٨) زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص ٥٣ .
- (٣٩) مخلص ، المقدسي البشاري ، ص ٣٢ .
- (٤٠) حكم السمانيين في المشرق من (٢٠٤-٣٩٠هـ / ٨١٩-٩٩٩م) .
- (٤١) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٧ .
- (٤٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، والكلام للناشر ، ص ١٩٥ .
- (٤٣) ابن حوقل ، المصدر نفسه ، ص ١٨٩ ، ١٩٥ .
- (٤٤) معجم البلدان ، ١/٢٦٢ .
- (٤٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ١٩٤ ؛ العباي ، المعطيات الاقتصادية لنواحي الموصل في كتاب صورة الارض لابن حوقل ، ص ٢ .
- (٤٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٤ .
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
- (٤٨) المصدر نفسه والصفحة .
- (٤٩) المصدر نفسه والصفحة .
- (٥٠) المرج : يقع في الجانب الغربي من دجلة ، ويحاذي نينوى ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/١٧٤ .
- (٥١) حزة : وهي بلدة قرب من ارض الموصل ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١/٢٥٦ .
- (٥٢) (٥٣) قردي : وبازيدي تقع باقردي شرق الموصل ، وتقع بازيدي غربي دجلة ، أي احدهما تقابل الآخر انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٣٢١ .

- (٥٤) باهدرا : تقع في الجانب الشرقي من الموصل ، العباجي ، المعطيات الاقتصادية لنواحي الموصل ، ص ٧ .
- (٥٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٦ .
- (٥٦) الكر : مكيال بابلي الاصل . كان في بغداد والكوفة يساوي (٢٧٠٠ كغم ) وفي قول آخر يساوي الكر الواحد منه القمح (٢٥٢٥ كغم ) وهو الكر الكبير . انظر هنتس ، فالتر ، المكايل والاوزان الاسلامية ، ترجمة د. كامل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠ ، ص ٦٩ .
- (٥٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٦-١٩٧ .
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٨-١٩٩ .
- (٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .
- (٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ .
- (٦١) السلطان ، عبد الماجود احمد ، الموصل في العهدين الراشدي الاموي ، مطابع جامعة الموصل / ط ١ ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٦ .
- (٦٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٠-١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٨ .
- (٦٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .
- (٦٤) الوقر ، ماوزنه حمل بغل او حمار . انظر الخوارزمي ، ابي عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب ، مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق ، ١٢٨٥ هـ ، ص ١١ .
- (٦٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٩-٢٠٠ .
- (٦٦) المصدر نفسه والصفحة .
- (٦٧) العباجي ، المعطيات الاقتصادية لنواحي الموصل في كتاب صورة الارض لابن حوقل ، ص ٥ .
- (٦٨) مخلص ، المقدسي البشاري ، ص ١٥٧ .
- (٦٩) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ١٣٧ .
- (٧٠) مخلص المقدسي البشاري حياته ومنهجه ، ص ٣٥-٣٦ .
- (٧١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٨ .

- (٧٢) الازدي ، ابو زكريا بن محمد ، تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٥٦-١٥٧ .
- (٧٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٨ .
- (٧٤) هو النهر الذي حفره الحر بن يوسف والي الموصل في العهد الاموي وسمي بنهر زبيدة لازالة آثار الامويين ، وكان سبب انشاء هذا المشروع يرجع الى صعوبة ما كان يلاقه اهل الموصل من المشقة في نقل الماء من دجلة . انظر الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٢٦-٢٧ .
- (٧٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٨ .
- (٧٦) المصدر نفسه والصفحة .
- (٧٧) المصدر نفسه والصفحة .
- (٧٨) السلطان ، الموصل في العهدين الراشدي والاموي ، ص ٧١-٧٣ .
- (٧٩) سميت بالحصن ، واخذ يطلق عليها اسم الحصن الغربي ، تميزا لها عن الحصن الشرقي (نينوى) وفي بعض الاحيان يسمونه حصن عبرايا وسميت نينوى والموصل باسم (الحصنيين ) انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ ، ٣٦/٤ ، ٤٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، دار صادر ، ١٩٦٥ ، ٥٢٤/٢ .
- (٨٠) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥-١٣٩ .
- (٨١) السلطان ، الموصل في العهدين الراشدي والاموي ، ص ٢٨ .
- (٨٢) ثمانين : موجود في شمال زاخو على نهر الهيزل تسمى في الوقت الحاضر هشتكان (الثمانين) .
- (٨٣) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩-١٤٠ .
- (٨٤) متر ، الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ، ١٠-٤/٢ .
- (٨٥) مال الله ، ادب الرحلات عند العرب في المشرق ، ص ١٧٥ .
- (٨٦) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٨٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٨٤ .

- (٨٨) الطساسيج : مفردھا صسوسج ، ینقسم الرستاق الی طساسيج ، وینقسم کل طوسج الی عدة قرى کل طوسج الی عدة قرى واكثر ما تستخدم هذه اللفظة في العراق .
- (٨٩) مخلص ، المقدسي البشاري حیاته ومنهجه ، ص ١٣٢-١٣٣ .
- (٩٠) المرجع نفسه ، ص ١٣٢ .
- (٩١) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ١٣٨ .
- (٩٢) معجم البلدان ، ٢٦٢/١ .
- (٩٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٤-١٩٥ .
- (٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٦-٢٠٠ .
- (٩٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
- (٩٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٨٩ ، ١٩٥ .
- (٩٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
- (٩٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٩-٢٠٠ .
- (٩٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٧ .